مجلة الرائد

العدد : ٢٣٠ الموافق في جمادى الأولى ١٤٢٢ هجري ٢٠٠١/٩ ميلادي

عنوان المقال : هل يتحقق السلام في مقدونيا	الكاتب : أ. متولي موسى

تقع مقدونيا في جنوب شرق أوروبا في منطقة البلقان ، يحدها شرقاً بلغاريا وغرباً ألبانيا وجنوباً اليونان وشمالاً صربيا وكوسوفا ؛ وسكانها يتكونون من الألبان والسلاف ومن أقليات أخرى كالأتراك والبوشناق والغجر والمصريين والبلغار واليونان ، ويبلغ عددهم حوالي مليونين وثلاثمائة ألف نسمة .

وبالرغم من أن المسلمين يمثلون حوالي نصف السكان ، بحيث لا يصل عدد النصارى الأرثوذكس إلى عدد المسلمين ، إلا أنه بعد إعلان استقلال مقدونيا عام ١٩٩١م ، قيل : إن الألبان يمثلون فقط ٢٢% من السكان واعتبروا أقلية .

يوجد « برلمان » في مقدونيا عدد أعضائه (١٢٠) عضواً منهم (٩٥) خمسة وتسعون سلاف و(٢٥) خمسة وعشرون ألبان ، وبالتالي لا يمكن اتخاذ أي قرار يحقق مصالح الألبان وفقاً للعبة « الديمقراطية » ، وكذلك التمثيل في المؤسسات الأخرى مختل ، وخاصة على مستوى الجيش والشرطة ، كما لا تتجاوز نسبة العمل المتاحة للألبان في المصانع ٥% من عدد العمال .

أما التعليم فقد أغلقت المدارس في وجوه التلاميذ الألبان ، مما اضطر القادرين منهم إلى الدراسة في مدارس كوسوفا وألبانيا ، ولكنهم حين رجعوا إلى مقدونيا بشهاداتهم باحثين عن الأعمال المناسبة فوجئوا بعدم اعتراف حكومة مقدونيا السلافية بشهاداتهم ، وإن كانت قد منحت فرصاً ضئيلة للأطفال الألبان مؤخراً لدخول المدارس الابتدائية !!

وأخيراً فإن هناك تضييقاً على الألبان المسلمين اجتماعياً ، ولا يحق للمرأة المسلمة أن تلد طفلاً رابعاً ، فضلاً عن المشكلات الاجتماعية الخاصة بالعلاج وغيرها ، فهناك (١٤٥) مائة وخمسة وأربعون ألفاً من الألبان بدون هوية (أي بطاقة أو جواز سفر)

أمام هذا الواقع التعيس ، والذي لم يشعر به أحد على المستوى العالمي ، اضطر الشعب الألباني المسلم إلى استعمال القوة للحصول على حقوقه وإثبات وجوده ، وتتلخص مطالب الألبان فيما يأتي :

١- تغيير الدستور المقدوني بحيث يعترف بالألبان مواطنين لهم حقوقهم مثل السلاف

٢- اشتراك الألبان مع السلاف في تشكيل مؤسسات الدولة وخاصة الجيش والشرطة

٣- أن يكون للألبان الحق في التعليم وأن تعتبر لغتهم مثل السلاف لغة رسمية في البلاد .

٤- أن تتخذ الأسباب لإجراء تعداد للسكان في الخريف القادم تحت رعاية الأمم المتحدة ، لتحديد

نسب القوميات المختلفة .

٥- أن يكون للألبان نسب في الوظائف تتعادل مع تعدادهم .

قتل وتشريد باسم التأديب

لما قام الشعب الألباني بإعلان مطالبه والتعبير عن مشكلاته الواقعية ، قامت الحكومة السلافية في مقدونيا منذ ستة أشهر بتأديبه بالطائرات من الجو والدبابات والمجنزرات على الأرض ، والغريب أن قوات الناتو على الحدود في كوسوفا ، وكل القوى الدولية والعالمية ممثلة في منطقة البلقان ، فالاتحاد الأوروبي وأمريكا وروسيا .. الخ وكل هؤلاء لم يعملوا على إيقاف المجازر بحجة أن الذي يقع أمر داخلي في مقدونيا - تماماً كما هو أمر داخلي في فلسطين وكما هو أمر داخلي في كشمير .. الخ - .

وانتظرت منظمات حقوق الإنسان والقوات المتنفذة في روسيا وأوروبا وأمريكا ما سوف تسفر عنه حرب الحكومة المقدونية للألبان ، والذي زاد الطين بلة - كما يقال - أنه تمَّ تزويد الحكومة المقدونية بالسلاح ، وغُض الطرف عن علاقات سكوبيا العسكرية مع بلغراد وروسيا وأوكرانيا ، وأُعطي الغطاء السياسي والإعلامي لهذه الحرب القذرة ، والتي تواصلت في صورة إبادة للشعب الألباني ، فهاجر حوالي (١٠٠) مائة ألف ، والحصار دائم لأكثر من خمسين ألفاً ، وكانت تصريحات كل من خافيير سولانا وجورج روبرتسون التي تصف ما يحدث بأنه عملية قضاء على خروج مسلح لمجموعة إرهابيين يريدون القضاء على « الديمقراطية » في مقدونيا ، وزعزعة الاستقرار في منطقة البلقان !!

إلا أنه على الرغم من هذا الموقف المتخاذل - بل المتواطئ - فإن صمود الشعب ، قد أفسد مخطط الحكومة السلافية في مقدونيا في القضاء عسكرياً على مطالب الألبان ، وأضحى موقف الألبان قوياً ؛ فهم الذين يعلنون وقف إطلاق النار من جانب واحد ، وهم الذين يطالبون بحل لمشكلاتهم عن طريق المفاوضات ، مما أوقع الحكومة السلافية وحلف الناتو والغرب في شر أعمالهم ، وأُجبرَ الجميع مؤخراً على الاعتراف بمطالب الشعب الألباني والبحث عن سبيل للتفاوض !!

أسباب تحول الموقف الأوروبي

مع إعلان « أوتشكا » الجناح المسلح من الشعب الألباني وقف إطلاق النار من جانب واحد لعدد من المرات ، وطلب التفاوض لحل المشكلات عن طريق المباحثات ، وكانت الحكومة المقدونية لا تستجيب لذلك ،

وتستمر في القصف الجوي والتحرك على الأرض بالدبابات والمجنزرات ، والإعلان أنها ستقضي على هذا التمرد المسلح ، ولكنها في كل مرة كانت تفشل ؛ ولكن طفح الكيل في نهاية شهر يونيو/حزيران الماضي حين تم الاتفاق على هدنة ؛ كان المفروض أن يحترمها الطرفان حتى يوم السابع والعشرين لإعطاء فرصة للمباحثات التي جرت في مبنى « البرلمان » ، ولكن الحكومة السلافية في سكوبيا قاطعتها وأعلنت فشل المحادثات ، واعتبرت مطالب الألبان مبالغاً فيها ، ثم قصفت أورانشنوفو في محاولة لتحقيق نصر عسكري ، وعلى إثر ذلك تحول الموقف الدولي كما يظهر من التحركات !! .

قدّم خبراء في القانون الدستوري من فرنسا ودول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية مشروع اقتراح لتعديل الدستور ، ليكون أساساً للمفاوضات ، ولكن السلاف رفضوا هذا الأمر واحتجوا على هذه المساعي الدولية واعتبروها تدخلاً في شؤون الدولة !!! فهاجم سلاف مدنيون المبعوث الأمريكي في سكوبيا ، وتعرضت قافلة عسكرية ألمانية يوم ٢٠٠١/٧/٧م لهجوم مسلح ، وتتالت الأحداث التي كانت سبباً في تغيير الموقف الدولي وخاصة الاتحاد الأوروبي ، وكانت الضغوط التي نتج عنها توقيع إطار عام جداً يحمل اسم « السلام » في سكوبيا يوم ٢٠٠١/٨/١٣م ، والجميع يصفونه بالعمومية والهشاشة ، وخاصة أنه يطالب بتجريد الألبان المسلمين من سلاحهم خلال خمسة وأربعين يوماً .. فهل هذا استدراج للألبان كما وقع في « سربنيتسا » في البوسنة قبل خمسة أعوام حين جمع السلاح ودخل الصرب المدينة وأعملوا فيها الذبح والقتل ؟! أم هي محاولة جادة لحل مشكلات ؟! فلننتظر وإن غداً لناظره قريب !!